خطب شهر يناير

أوائل سورة البقرة –١

أوائل سورة البقرة –٢

أوائل سورة البقرة –٣

أوائل سورة البقرة –٤

أوائل سورة البقرة – ١

الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

فإن سورة البقرة الكريمة تبدأ بحروف ﴿ألم﴾ وقد اختلف العلماء فى معانى أوائل السور مثل (ألم – ألر – حم – حمعسق ... إلخ) فمنهم من قال بأنها حروف جمع منها القرآن الكريم ليكون معجزة لتحدى فصحاء اللغة العربية على أنه من لغتهم ولكنهم لا يستطيعوا أن يأتوا بمثله، وقالوا عنها أنها الحروف النورانية وجاءات فى أوائل سور القرآن، وقد عدها العلماء فوجدوها أربعة عشر أى نصف حروف الهجاء، وهذه الحروف لها مدلولاتها عند أهل العلم، وروى ابن كثير والإمام الرازى وغيرهم: أنه قال القاضى أبو بكر أنه قد علم علمها بعض أرباب الحقائق، وجمعها صاحب التحفة فى قوله: {من قطعك صله سحيراً} وجمعها غيره فى قوله: {طرق سمعك النصيحه}، فقد قال قتادة: هى أسماء القرآن كالفرقان، وقال أبو العالية: ليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسماء الله تعالى، فقال الإمام علىٌّ ﷺ وابن عَبَّاس رضى اللَّه عنهما: الحروف المقطَّعة فى القرآن : هى اسم الله الأعظم إلا أَنَّا لا نعرف تأليفه منها، وقال ابن عباس أيضا: ﴿الم﴾ أَنَا الله أعلم، والمراد أَنَا الله أرى. و﴿المص﴾ أنا الله أَفْصِل. وروى عن سعيد بن جبير مثل ذلك. وقال الأخفش: هى مبادىء كتب الله المنزلة بالألسن المختلفة ومبان من أسماء الله الحسنى وصفاته العلى وأصول كلام الأمم، وقال سلمة بن القاسم: ما قام الوجود كله إلا بأسماء الله الباطنة والظاهرة، وأسماء الله المعجمة الباطنة أصل لكل شيئ من أمور الدنيا والآخرة، وهى خزانة سرّه ومكنون علمه، ومنها تتفرع أسماء الله كلها، وهى التى قضى بها الأمور وأودعها أم الكتاب، وممن تكلم فى ذلك: أبو الحكم بن برجان، وله تفسير للقرآن، والبونى وفسر القرآن والطائى بن العربى، والجلالى، وابن حمويه، وغيرهم. وروى عن أبى العالية ﷺ أنه كان يرى أن أوائل السور تدل على مُدد أقوام وآجالهم مستدلاً بحديث اليهود، وهو أن

النبى ﷺ قرأ على اليهود لما جاءوه ﴿الم﴾ البقرة فحسبوه وقالوا: كيف ندخل فى دين من مدته إحدى وسبعون سنة، فتبسم رسول الله ﷺ، فقالوا: فهل غيره؟ فقال: ﴿المص﴾ و﴿الر﴾ و﴿المر﴾، فقالوا: خلطت علينا فلا ندرى بأيها نأخذ، ووجه الدلالة أنه أقرهم على استنباطهم بعدم الاعتراض وبتلاوته لـــ ﴿المص﴾ الأعراف ٧: ١، وما بعدها على هذا الترتيب – أى من الأقل إلى الأكبر فى المدلول الرقمى والذى يدل على علمه بالمدلول الرقمى لها. وروى نحوه ابن جرير، ثم شرع يوجه كل واحد من هذه الأقوال ويوفق بينها، وأنه لا منافاة بين كل واحد منها وبين الآخر.

و﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ أى الكتاب الذى أنزل على الرسول الكريم ﷺ ﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾ أى لا شك أنه من عند الله ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ أى هداية ونور لأهل التقوى الذين يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب، والتقوى هى الرضا بالقليل والعمل بالتنزيل والخوف من الجليل والاستعداد ليوم الرحيل كما قال مولانا الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه، وقيل: التقوى على وجوه: للعامة: تقوى الشرك، وللخاصة: تقوى المعاصى، وللأولياء: تقوى التوصل بالأفعال، وللأنبياء تقوى نسبة الأفعال، إذ تقواهم منه إليه، وعن الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال: سادة الناس فى الدنيا الأسخياء، وسادة الناس فى الآخرة الأتقياء.

ثم بعد ذلك يصف الحق تبارك وتعالى صفات هؤلاء المتقين بقوله ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ والإيمان هو الاعتقاد القلبى الراسخ فى قلوب المؤمنين، فهم يعتقدون اعتقاداً قلبياً بالغيب والغيب: هو كل ما غاب عن الإنسان مثل: الملائكة – البعث والنشور – الحساب الآخرة ... كل هذه الأمور التى ذكرها الله عز وجل فى القرآن الكريم يؤمن بها المتقون.

﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ﴾ وإقامة الصلاة تأديتها فى أوقاتها كاملة بخشوع وخضوع وركوع وسجود ولكى تكون صلاة العبد التقى صحيحة لابد لها من متطلبات وأمور ذكرها الله تعالى فى حديثه القدسى حيث يقول: {ليس كل مصل يصلى، وإنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى ولم يستطل بها على خلقى ولم يبت مصراً على معصيتى وقطع النهار فى ذكرى ورحم المسكين والأرملة وابن السبيل ذلك نوره كنور الشمس أستحفظه ملائكتى، أجعل له فى الظلمة نوراً وفى الجهالة حلماً، مثله فى خلقى كمثل الفردوس فى الجنة}.

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ والانفاق فى سبيل الله نوعان: الزكاة: وهى فرض على الأغنياء للفقراء والمحتاجين ... والصدقات: وهى نافلة تطوع ... كأن ينفق الإنسان المسلم على الفقير أو المحتاج أو بناء مسجد أو مدرسة أو مستشفى وغير ذلك من الأمور التى تتطلب تعاون المسلمين فى الإنفاق على هذه المشاريع التى تفيد الفرد المسلم والمجتمع الإسلامى كافة ... كما أن هناك إنفاقاً فى المال هناك أيضاً إنفاق فى أمور كثيرة منها الصحة مثلاً كأن يتطوع المسلم فى الدفاع عن بلاده ضد المعتدين.

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ أى يؤمنون بقلوبهم وأرواحهم بكل ما جاء به رسول الله ﷺ من قرآن وسنة مطهرة، ويؤمنون بالكتب السماوية السابقة التى نزلت على الأنبياء السابقين، لأن شرط الإيمان: أن يؤمن الإنسان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره ... ﴿وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ أى على يقين كامل وإيمان راسخ بأن هناك آخرة فيها حساب وميزان وجنة ونار وأن كل إنسان سوف يجزى بما قدم من عمل فى الدنيا ...

﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أى هؤلاء الذين اتصفوا بالصفات السابقة على هداية ونور من ربهم وهؤلاء هم الذين كتب الله لهم الفلاح والنجاح والسعادة فى الدارين دار الدنيا ودار الآخرة ...

أقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم لى ولكم، أدعوا الله وأنتم موقنين بالإجابة تجابوا.

الحمد لله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم سبحانه وتعالى لا تأخذه سنة ولا نوم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمدا رسول الله، نبى تنحلّ به العقد وتنفرج به الكرب، وتقضى به الحوائج وتنال الرغائب بوجهه الكريم اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين وتابعى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

سئل النبى ﷺ من أكرم الناس قال أتقاهم لله تعالى وفى حديث آخر الكرم التقوى والتقوى أصلها فى القلب كما قال الله تعالى ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى

الْقُلُوبِ﴾ وفى الحديث عن رسول الله ﷺ إنما الكرم التقوى وإنما الشرف التواضع وإنما الغنى اليقين والمتواضعون فى الدنيا هم أصحاب المنابر يوم القيامة إذا تواضع العبد رفعه الله إلى السماء السابعة ولا يزيد التواضع للعبد إلا رفعة فتواضعوا ليرفعكم الله.

اللهم اجعلنا من عبادك المتقين، اللهم اجعلنا من المتواضعين، اللهم ارفعنا ولا تضعنا وأعطنا ولا تحرمنا وزدنا ولا تنقصنا وارحمنا ولا تعذبنا وآثرنا ولاتؤثر علينا، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، إنك سميع قريب مجيب الدعوات، اللهم اشفِ مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين، اللهم واجعل بلدنا هذا آمنا مطمئناً.
عباد الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم وأقم الصلاة.

أوائل سورة البقرة –٢

الحمد لله الذى دعا الخلق إلى طريق الحق، والحق أقوى وأقوم، وخلق الخلق وهو بأسرار الخلق أعلم، وعمت رحمته بالمؤمنين وهو بهم أرحم، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت، بيده الخير وهو على كل شئ قدير، وأشهد أن سيدنا ونبينا وشفيعنا وحبيبنا، وعظيمنا ومخرجنا من الظلمات إلى النور، مولانا محمدا عبده ورسوله، سيد الطائفين والقائمين والركع السجود، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ورضى الله عن التابعين وتابعى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

يقول المولى تبارك تعالى فى الآية السادسة من سورة البقرة ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُون﴾ فلما ذكر الله خاصة عباده، وخلاصة أوليائه بصفاتهم التى أهلتهم للهدى والفلاح فى الآيات السابقة لهذه الآية من سورة البقرة، عقبهم بأضدادهم العتاة المردة، الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا تغنى عنهم الآيات والنذر، ولم يعطف قصتهم على قصة المؤمنين كما عطف فى قوله تعالى ﴿إِنَّ الابرار لَفِى نَعِيمٍ وَإِنَّ الفجار لَفِى جَحِيمٍ﴾ الإنفطار ٨٢: ١٢-١٣، لتباينهما فى الغرض، فإن الأولى سيقت لذكر الكتاب وبيان شأنه والأخرى مسوقة لشرح تمردهم، وانهماكهم فى الضلال.

وفى معنى كلمة الكفر قالوا: أى ستر وجود الشئ ... والكفر أنواع كثيرة منها الكفر بالله وهؤلاء هم المشركون الذين لا يعترفون بوجود الحق تبارك وتعالى، وهناك الكفر بالنبى وبالإسلام وهؤلاء هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى منهم مؤمنون بالله ولكنهم لا يؤمنون بالرسول ﷺ أو يعترفون بقدره ويفونه حقه من التعذير والتوقير ... وهناك أيضاً استبدال الكفر بالإيمان كما قال الله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ البقرة ٢: ١٠٨، وهو لمن آمن ثم ارتد على عقبيه ووقع فى الكفر بعد الإيمان ... أما الكفر فى هذه الآية فهو عام ... وكان ابن عباس يرى أنَّ هذه الآية نزلتْ فى اليهود الذين كانوا بنَواحى المدينةِ على عهد رسول الله ﷺ، توبيخاً لهم فى جُحودهم نبوَّةَ سيدنا محمد ﷺ وتكذيبِهم به وعدم إيمانهم به وبرسالته، مع علمهم به ومعرفتِهم بأنّه رسولُ الله إليهم

وإلى الناس كافّة، والإنذار بمعنى التخويف من عقاب الله وعذابه للعاصيين فيقول الله تعالى لنبيه ﷺ إذا أنذرتهم أم لم تنذرهم ففى كلتا الحالتين لن يتراجعوا عن الكفر ولن يدخلوا مرتبة الإيمان لأن الإنذار وعدم الإنذار متساويين مع هؤلاء الكافرين المتشبثين بكفرهم والعياذ بالله تعالى ... ولذلك كان العناد والإصرار صفة من صفات الكفار وقد حذر الله من هذا العناد فقال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ البقرة ٢: ٢٠٥. وهؤلاء لا تلين قلوبهم ولا تخشع بل هى قلوبا صماء صلدة لا ينفع فيها نصح وإرشاد فضلا عن الترهيب والإنذار ويقول فيهم الحق سبحانه أيضا: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ البقرة ٢: ٧١.

ويقول الحق سبحانه فى الآية التالية لآية الكفار الذين لا ينفع معهم الإنذار: ﴿خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ فيشرح الله أنهم بكفرهم قد استوجبوا أن يرفضهم الله كما رفضوا الإيمان برسوله، واستتبع ذلك أن ختم الله على قلوبهم، والختم هنا بمعنى الطبع والمعنى طبع الله على قلوب هؤلاء الكافرين – والطبع أشد من الران والقفل أشد من الطبع – ولتوضيح ذلك نقول أن النبى ﷺ قال فى الحديث المروى فى السنن الكبرى للإمام البيهقى: (إن المؤمن إذا أذنب ذنباً كانت نكتة سوداء فى قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صقل منها قلبه فإن عاد رانت حتى يغلق بها قلبه فذاك الذى ذكر الله عز وجل فى كتابه ﴿كَلا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ المطففين ٨٣: ١٤، والران أخف من الطبع فإذا زادت الذنوب زاد سواد القلب حتى يطبع الله عليه ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ النحل ١٦: ١٠٨، فإذا زادت الذنوب واشتد سواد القلب قفل الله عليه كما قال الحق تبارك وتعالى ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ محمد ٤٧: ٢٤، فقد طبع الله على قلوب هؤلاء الكافرين نظير عنادهم واستمرارهم فى الكفر وعدم إطاعة الله ورسوله ... كما طبع على أسماعهم أيضاً، ثم جعل على أبصارهم غشاوة من الظلام حتى لا يرون نور الهداية ونور الحق ونور الإيمان ونور الرسالة المحمدية وهنا أُقْفِلَت القلوب ... ﴿وَلَهُمْ

عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ البقرة ٢: ٧ ... أى نتيجة كفرهم وعنادهم أعد الله لهم يوم القيامة أشد أنواع العذاب ... لأنهم اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة ولم يتبعوا الرسول الكريم ﷺ فيما جاء به عن رب العزة واتبعوا أهوائهم واتجهوا إلى الدنيا وعبادتها وتناسوا أن هناك آخرة وحساب وأن كل إنسان سيحاسب على كل عمل قدمه فى الدنيا من خير أو شر وأنه سوف يجازى بهذه الأعمال ... وقيل أيضاً: الختم على الشىء يمنع ما ليس فيه أن يدخله وما فيه أن يخرج منه، وكذلك حَكَمَ الحقُّ سبحانه بألا يُفارقَ قلوبَ أعدائه ما فيها من الجهالة والضلالة، ولا يدخلها شيئ من البصيرة والهداية، وعلى أسماع قلوبهم غطاء الخذلان، سُدَّت تلك المسامع عن إدراك خطاب الحق من حيث الإيمان، فوساوس الشيطان وهواجس النفوس شغلتها عن استماع خواطر الحق.

وقال آخرون أن الآية خاصة وليست بعامة، وإنما أراد بها بعض الكفار الذين ثبتوا على كفرهم، كما روى عن صفية بنت حيى بن أخطب قالت: رجع أبى وعمى من عند رسول الله ﷺ، فقال أحدهما لصاحبه: ما ترى فى هذا الرجل؟ فقال: إنه نبى، فقال: ما رأيك فى اتباعه؟ فقال: رأيى أن لا أتبعه، وأن أظهر له العداوة إلى الموت، فنزلت الآية فى شأن مثل هؤلاء الذين قد ظهر لهم الحق ومع ذلك لا يؤمنون، فقال ﴿ءأَنذَرْتَهُمْ﴾ وأصل الإنذار هو الإعلام، يعنى خوفتهم بالنار، وأعلمتهم بالعذاب أو لم تعلمهم، فهو سواء ولا يصدقونه، أعاذنا الله منهم ومن أفعالهم ...

وعلى ذكر الران الذى حذرنا منه الرسول ﷺ والذى يكتسب بالذنوب فما هو علاجه؟ قال رسول الله ﷺ: (إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قيل فما جلاؤها يا رسول الله قال كثرة تلاوة كتاب الله وكثرة الذكر لله) كنز العمال والقضاعى والبيهقى وابن عدى وأبو نعيم وابن شاهين.

أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم ... ادعوا الله.

الحمد لله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم، سبحانه وتعالى لا تأخذه سنة ولا نوم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمدا رسول الله، نبى تنحل به العقد وتنفرج به الكرب، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين وتابعى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

عباد الله كان رسول الله ﷺ يحرص أن يؤمن جميع الناس، ويتابعوه على الهدى، فأخبره الله أنه لا يؤمن إلا من سبق له من الله السعادة فى الذكر الأوّل، ولا يضل إلا من سبق له من الله الشقاء فى الذكر الأول.

وعن عبد الله بن عمرو قال: قيل يا رسول الله إنا نقرأ من القرآن فنرجو، ونقرأ فنكاد نيأس. فقال: (ألا أخبركم عن أهل الجنة وأهل النار)؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: (﴿الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ إلى قوله ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ هؤلاء أهل الجنة) قالوا: إنا نرجو أن نكون هؤلاء. ثم قال: (﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ إلى قوله ﴿عَظِيمٌ﴾ هؤلاء أهل النار). قلنا: لسنا هم يا رسول الله؟ قال: (أجل).

فاللهم اجعلنا من عبادك المتقين المفلحين، واجعلنا دائما وأبداً على مراد سيد المرسلين سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والاموات إنك سميع يا ربنا قريب مجيب الدعوات، اللهم اشفِ مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين، واعلِ بفضلك كلمة الحق والدين، اللهم لا تجعل لنا فى هذا اليوم ذنباً إلا غفرته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا مكروب إلا فرجت كربه يا أرحم الراحمين.

عباد الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم وأقم الصلاة.

أوائل سورة البقرة –٣

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد،،

يقول المولى تبارك وتعالى فى الآية الثامنة من سورة البقرة ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ البقرة ٢: ٨، وهذه هى صفة المنافقين، فبعد ان تحدث الله فى الآيات السابقة لهذه الآية عن المؤمنين وصفاتهم، ثم عن الكفار القاسية قلوبهم، أعقب ذلك بصفة المنافقين حتى يتجنبها المؤمنين، والنفاق نوعان: اعتقادى وعملى، وهذا النوع من الناس الذى تتحدث عنه هذه الآية هو النفاق الاعتقادى: وهو أن الإنسان يعتقد فى داخله خلاف ما يقول بلسانه، فهؤلاء الناس يعلن الإنسان منهم بلسانه أنه مؤمن بالله وباليوم الآخر ولكن قوله يخالف اعتقاده، فهم يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم، من أجل ذلك أكد الله تعالى نفاقهم بقوله وما هم بمؤمنين، ففى هذه الحالة نفى عنهم الإيمان ليبين لهم أنهم منافقون وأن عليهم أن يصححوا عقيدتهم، كما يبينهم للنبى ﷺ وللمؤمنين وقال تعالى أيضاً فى حق هؤلاء فى أول آية فى سورة المنافقون ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ المنافقون ٦٣: ١، فأكد الله تعالى كذبهم فى قولهم لأن هذا القول يخالف ما تُكِن صدورهم من الحقد والحسد والبغضاء والكراهية للنبى ﷺ وللمؤمنين، ولهذا نبَّه الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم ﷺ ومتبعيه من المؤمنين، على صفات المنافقين كى لا يغتر بظاهر أمرهم المؤمنون، فيقع بذلك فساد عريض من عدم الاحتراز منهم، ومن اعتقاد الناس فى إيمانهم وهم لا يزالوا على كفرهم وعنادهم، وهذا من المحذورات الكبار، أن يظن بأهل الفجور خَيْر فيُتَّبَعهم العامة.

ويكمل الله وصفهم فى سورة البقرة فيقول ﴿يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ البقرة ٢: ٩، والخداع بمعنى: الكذب والنفاق والتضليل، فهم

يريدون بقولهم هذا أن يهدموا الإسلام باستخدام كلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وذلك بالتظاهر أمام المؤمنين بها يريدون بذلك خداع الله وخداع المؤمنين معتقدين فى أنفسهم أن الله تعالى لا يعرف ما يُسِرُّون وهو الحق تبارك وتعالى خالقهم وخالق كل شيئ ويعلم ما يُسِرُّون وما يعلنون، فاعتقادهم بأنهم يخادعون الله والذين آمنوا هو اعتقادٌ ممعنا فى الضلال وعدم الفهم، فأصبحوا بهذا الاعتقاد لا يخدعوا إلا أنفسهم ولكنهم بجهلهم لا يشعرون بذلك لأن هذا استدراج من الله لهم حتى يعاقبهم بسوء فعالهم فقد قال الحق عز وجل ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ • وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ الأعراف ٧: ١٨٢-١٨٣.

ويكمل الله سبحانه وصفهم بقوله ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ البقرة ٢: ١٠، والمرض هنا هو شيئ معنوى بمعنى النفاق وهو مرض قلبى تظهر علاماته على اللسان كما جاءت الآيات القرآنية التى تتحدث عنهم وعن علاماتهم وأفعالهم حتى يعرفهم النبى ﷺ والمؤمنون، وجاءت علاماتهم أيضاً فى أحاديث كثيرة كى يحذر المؤمنون من المنافقين ويظهرونهم على حقيقتهم حتى لا يغتر بهم أحد من المسلمين، فبهذا المرض أو النفاق الذى أصابهم فى قلوبهم يزيدهم الله مرضاً ونفاقاً حتى يطبع على قلوبهم ثم يذيقهم عذاباً أليماً بنفاقهم وكفرهم وحقدهم على المؤمنين وكذبهم وافترائهم عليهم بتظاهرهم بالإيمان وهم بعيدون كل البعد عنه.

وفى الحديث الشريف المروى فى مسند الإمام أحمد ومصنف ابن أبى شيبة عنه ﷺ أنه قال: (الْقُلُوبُ أَرْبَعَةٌ قَلْبٌ أَجْرَدُ فِيهِ مِثْلُ السِّرَاجِ يُزْهِرُ وَقَلْبٌ أَغْلَفُ مَرْبُوطٌ عَلَى غِلافِهِ وَقَلْبٌ مَنْكُوسٌ وَقَلْبٌ مُصْفَحٌ فَأَمَّا الْقَلْبُ الأَجْرَدُ فَقَلْبُ الْمُؤْمِنِ سِرَاجُهُ فِيهِ نُورُهُ وَأَمَّا الْقَلْبُ الأَغْلَفُ فَقَلْبُ الْكَافِرِ وَأَمَّا الْقَلْبُ الْمَنْكُوسُ فَقَلْبُ الْمُنَافِقِ عَرَفَ ثُمَّ أَنْكَرَ وَأَمَّا الْقَلْبُ الْمُصْفَحُ فَقَلْبٌ فِيهِ إِيمَانٌ وَنِفَاقٌ فَمَثَلُ الإِيمَانِ فِيهِ كَمَثَلِ الْبَقْلَةِ يَمُدُّهَا الْمَاءُ الطَّيِّبُ وَمَثَلُ النِّفَاقِ فِيهِ كَمَثَلِ الْقُرْحَةِ يَمُدُّهَا الْقَيْحُ وَالدَّمُ فَأَيُّ الْمَدَّتَيْنِ غَلَبَتْ عَلَى الأُخْرَى غَلَبَتْ عَلَيْهِ) صدق رسول الله ﷺ.

أقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم لى ولكم، ادعوا الله.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وسلم أجمعين، صلاة تُحل بها العقد وتَنفرج بها الكرب وتُنال بها الرغائب وتُقضى بها الحوائج.

أما بعد،،

يقول الحق تبارك وتعالى فى كتابه العزيز فى سورة النساء ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلا قَلِيلا • مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلَى هَؤُلاءِ وَلا إِلَى هَؤُلاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلا﴾ النساء ٤: ١٤٢-١٤٣، فأراد الحق أن يعرفنا بهذه الآية شيئ من صفات المنافقين كى نحذر منها وننتبه كى لا نقع فى صفة منها، قال أحد العلماء: علامة النفاق وجود النشاط عند شهود الخلق، وفتور العزم عند فوات رؤية الخلق، فنشاط المنافق فى العمل عند رؤية الخلق وحين انصراف الخلق عنه تراه كسلانا لا يقوى على عمل شيئ من الذى كان يفعله فى حضور الناس، أعاذنا الله منهم ومن أفعالهم ومن خصالهم وجعلنا دائما نشطاء فى فعل الخير وأداء العبادة واتباع الحبيب المصطفى ﷺ سراً وعلانية.

اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعفُ عنا، اللهم اعفُ عنا، وعلى طاعتك اعنا، ومن شرار خلقك سلمنا، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك سميع قريب مجيب الدعوات، اللهم اشفِ مرضانا ومرضى المسلمين وارحم موتانا وموتى المسلمين، اللهم واجعل بلدنا هذا آمنا مطمئناً.

عباد الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم وأقم الصلاة.

أوائل سورة البقرة – ٤

الحمد لله الهادى إلى الصواب والصلاة والسلام على من أوتى الحكمة وفصل الخطاب وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وصفيه وحبيبه صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن اهتدى بهديه واتبع شريعته وسنته إلى يوم الدين.

أما بعد،،

يقول المولى تبارك وتعالى فى الآية الثامنة من سورة البقرة ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ • أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ﴾ البقرة ٢: ١١-١٢، قال سيدنا سلمان الفارسى ﷺ فى هذه الآية أن أهلها لم يجيئوا بعد، وقال سيدنا عبد الله بن عباس ﷺ: لعل سلمان الفارسى ﷺ يقصد من هذا أنهم لم يكونوا فى زمن النبى ﷺ وأن زمانهم مستقبلاً وهم أكثر كفراً، ومعنى الفساد فى الأرض: هو قلب موازين العدل الإلهى، لأن الميزان له كفتان: كفة بها أوامر الله، وكفه بها نواهيه، وهى كفة افعل، وكفة لا تفعل، فإذا فعل الإنسان أشياء نهى الله عنها، وانتهى عن أشياء أمرنا الله بها فقد قلب ميزان العدل، فهذا هو الفساد، كما أن الفساد فى الأرض أيضاً هو محاولة تفكيك المجتمع الإسلامى، وإثارة اضطرابات فيه، وهذا الأمر يتأتى بظهور من ينادون باسم الإسلام وهم ليسوا منه فى شيئ، والإسلام منهم براء، وهم بذلك أشبه بالمنافقين الذين كانوا فى زمن النبى ،ﷺ بل أشد كفراً منهم كما جاء فى حديث سيدنا عبد الله بن عباس ﷺ السابق ذكره، وهؤلاء المفسدين لهم علامات واضحة ظاهرة فى أحاديث الرسول ﷺ فهم قوم يطيلون الركوع والسجود، يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أصل الأوثان، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، وقال فيهم النبى ﷺ: (تكرهون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، سيماهم التمليق) وأحاديث كثيرة فى هذا الموضوع وفى علاماتهم، فإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض، أى وجه لهم المؤمن النصح بعدم الفساد فى الأرض وأن هذا يترتب عليه تفكك المجتمع الإسلامى، الأمر الذى لن يرضاه الله ولا رسوله، قالوا إنما نحن مصلحون، أى يقولون إنما نريد الإصلاح فى المجتمع، فيؤكد الله تعالى أن كلامهم هذا

كذب ونفاق وخداع بقوله ﴿أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ﴾ أى ليس هؤلاء القوم مصلحون كما يزعمون بل هم المفسدون، ويعملون أعمال الفساد ولكنهم بجهلهم لا يشعرون ولا يعلمون أن أفعالهم هذه هى عين الفساد لأن قلوبهم عميت عن طريق الحق وطريق الهداية وطريق الإسلام الذى رسمه الله ورسوله لنا ﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِى فِى الصُّدُورِ﴾ الحج ٢٢: ٤٦، ومن أشد علامات هؤلاء الذين عموا وصموا عن الحق والهداية، ما قاله الرسول ﷺ (من أبغض آل بيتى فهو منافق) وقال فى حديث آخر عن محبة آل بيته (لا يحبهم إلا كل مؤمن ولا يبغضهم إلا كل منافق).

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود ﷺ قال: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ إلا ببغضهم على بن أبى طالب، فهؤلاء المنافقون لهم طباع وهى بغض أهل بيت الرسول الكريم وبغض المؤمنين، ومحاولة التقليل من شأنهم وقولهم عن آل بيت الرسول أنهم لا ينفعوا ولا يضروا، فى حين أن الرسول ﷺ قال فى حديث رواه حمزة بن أبى سعيد الخدرى عن أبيه قال، قال رسول الله ﷺ: (مَا بَالُ رِجَالٍ يَقُولُونَ إِن رَحِمُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لاَ تَنْفَعُ قَوْمُهُ، بَلَى وَاللهِ إِنَّ رَحِمِى مَوْصُولَةٌ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَإِنِّى أَيُّهَا النَّاسُ فَرَطٌ لَكُمْ عَلَى الْحَوْضِ فَإِذَا جِئْتُمْ، قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا فُلاَنُ ابْنُ فُلاَنٍ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا فُلاَنُ ابْنُ فُلاَنٍ فَأَقُولُ: أَمَّا النَّسَبُ فَقَدْ عَرَفْتُهُ، وَلَكِنَّكُمْ أَحْدَثْتُمْ بَعْدِى وَارْتَدَدْتُمُ الْقَهْقَرَى). فهؤلاء المنافقين بفعلهم هذا يستدرجهم الله تعالى إلى عمل الفساد حتى يبغضهم المجتمع الإسلامى ويقف ضد هؤلاء المفسدين.

أقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم لى ولكم ادعوا الله.

الحمد لله، لك اللهم حمدى وشكرى، ولك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى ولك الحمد فى الأولى وفى الآخرة، وأشهد أن لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك، إلها واحدا فردا صمدا، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، وأشهد أن أفضل خلقك سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك، فاللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد،،

يقول الحق جل وعلا فى محكم التنزيل ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ الشورى ٤٢: ٢٣، وأخرج مسلم عن زيد بن أرقم ﷺ أن رسول الله ﷺ قال (أذكركم الله فى أهل بيتى) فقيل: لزيد ﷺ: ومن أهل بيته أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حُرِّم الصدقة بعده آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس، والحديث المروى فى سنن الإمام الترمذى والبيهقى فى شعب الإيمان أنه ﷺ قال (أَحِبُّوا اللهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ مِنْ نِعَمِهِ وَأَحِبُّونِى بِحُبِّ اللهِ وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِى بِحُبِّى) فاللهم اجعلنا دائماً وذريتنا من المحبين لأهل بيت نبيك الكريم، ومن المحبين لصحابته الكرام أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك سميع قريب مجيب الدعوات، اللهم اشفِ مرضانا ومرضى المسلمين وارحم موتانا وموتى المسلمين، اللهم واجعل بلدنا هذا آمنا مطمئناً.

عباد الله ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم وأقم الصلاة.